وهي جالسة في بيتها ، وفي يدها قطن تعالجه ، فلما جلست المرأة ، رفعت بصرها ، فلم تر في البيت شيئاً ذا بال ، فقالت : إنما جئت لأُعمِّر بيتي من هذا البيت الخرب!

فقالت لها فاطمة : إنما خرَّب هذا البيت عمارة بيوت أمثالك .

ثم أقبل عمر حتى دخل الدار ، فمال إلى بئر في ناحية البيت ، فانتزع منها دلاءً صبَّها على طين كان بحضرة البيت وهو يكثر النظر إلى فاطمة ، فقالت لها المرأة : استتري من هذا الطيَّان!! فإني أراه يديم النظر إليكِ ، فقالت : ليس هو بطيَّان ، إنما هو أمير المؤمنين!!

* * *

فلسفة الذكر :

كلمة الذكر في القرآن الكريم جاءت على عدَّة معانٍ : فتعني العلم كما في قوله تعالى :

﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء : ٧] .

ومرَّةً تعني القرآن ذاته : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ومرَّةً تعني صلاة الجمعة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ [الجمعة : ٩] .

واصطلاحاً تعني : التسبيح والتكبير والصلاة على النَّبي ﷺ و . . . أي ذكر اللسان والقلب . . . وفي الأحاديث النبوية تكرر ذلك مراراً وتكراراً من ذلك :

« إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا ، هلمُّوا إلى حاجتكم ، قال : فيحفُّون بأجنحتهم

إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم عز وجل ـ وهو أعلم بهم ـ ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون : يسبحونك ويكبِّرونك ويحمدونك ويمجِّدونك ، قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون : لا والله ما رأوك ، قال : فيقول : وكيف لو رأوني ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً ، وأشدَّ لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً ، قال : يقول : فما يسألوني ؟ قال : يقولون : يسألونك الجنة ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها لكانوا أشدَّ عليها حرصاً ، وأشدَّ لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة ، قال : يقول : فممَّ يتعوَّذون ؟ قال : يقولون : من النار ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ لا والله ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشدَّ منها فراراً وأشدَّ لها مخافة ، قال : فيقول : أُشهدكم أني قد غفرتُ لهم ، قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : يقول : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم »[1] .

* * *

من أخلاق المصطفى ﷺ :

روى الإمام البخاري : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

وروى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ ضرب خادماً قط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينال منه شيء قط فينتقمه من صاحبه ، إلا أن يكون

---

(١) رواه الإمام البخاري .